

الفضاء الأزرق وبناء المجتمع الافتراضي -دراسة سوسيولوجية لأشكال التضامن الاجتماعي لدى طلبة جامعة معسكر-

بدرة بيوض¹ ، نورية سواملية²

BIOUD Badra¹ , SOUALMIA Nouria²

¹مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية جامعة معسكر (الجزائر)،

badra.bioud@univ-mascara.dz

²مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية جامعة معسكر (الجزائر)،

n.soualmia@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2021 /12 /02 ؛ تاريخ القبول: 2022 /05 /22

الملخص:

نسعى من خلال هذا المقال لمعرفة دور الفايسبوك في عمليات التضامن والتعاون بين الطلبة لبناء مجتمع افتراضي تربطهم روابط وعلاقات اجتماعية، من خلال إبراز أشكال عملية التعاون الاجتماعي بين الطلبة. وذلك باعتمادنا على تقنية المقابلة مع مجموعة من طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة معسكر، مدعمة بتقنية الملاحظة المباشرة.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الطلبة الجامعيين يميلون إلى تصفح المواقع التي تهتم بالتعاون رغم اختلافاتهم في

طريقة تقديم المساعدات، مما أدى بهم إلى محاولة الحفاظ على قيم التضامن، وتوطيد العلاقات رغم وجودها في عالم افتراضي كلمات مفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي؛ الفايسبوك؛ الطالب الجامعي؛ القيم.

Abstract: This article seeks to know the role of Facebook in the processes of solidarity and cooperation among students to build a virtual community that links them with social ties and relations, by highlighting the forms of the process of social cooperation among students. We relied on the interview technique with a group of students from the Faculty of Humanities and Social Sciences at Mascara University, supported by direct observation.

This study reached a set of results, the most important of which are: that university students browse websites that are interested in cooperation despite the difference in the way aid is provided, they try to preserve the values of solidarity and strengthen relations despite their presence in a virtual world.

Keywords: social networking sites, university students, Facebook, values

مقدمة:

إن التغير الذي أحدثته تكنولوجيا الاتصال في مختلف المجالات دفع بالبحث والاهتمام بها بشكل أو بوتيرة متواصلة دون انقطاع وفي جميع المجالات، فارتفعت نسبة مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وعلى وجه التحديد الفايسبوك، الذي سمح لمستخدميه بإنشاء علاقات اجتماعية في وسط افتراضي، يتبادلون فيه مختلف الآراء والأفكار من خلال التعليق والنشر على بعض المواضيع، كل على حسب ميولاته واهتماماته.

إن التغيرات الحاصلة في المجتمعات المختلفة، والتي أدت إلى كسر الحواجز بين الأفراد، أساسها التطورات التكنولوجية الحديثة، التي أصبحت اليوم تحتل مركزا مهما في حياة الفرد. لقد سمحت هذه الثورة التكنولوجية بخلق مصطلح آخر يسمى بالقرية الكونية كما أشار إليها ماكلوهان، وعلى هذا الأساس كان التزايد المستمر في استعمال مواقع التواصل الاجتماعي بصفة عامة وصفحات الفايسبوك بصفة خاصة تأثيرات مختلفة على الطالب داخل وخارج الوسط الجامعي، وبهذا كان التغيير في بناء النسق العام للمجتمع، أين كانت التنشئة الاجتماعية محددة عند بعض المؤسسات، أما اليوم أصبحت توجد فضاءات أخرى تشارك في عملية التنشئة الاجتماعية من بينها مواقع التواصل الاجتماعي والفايسبوك على وجه التحديد يساهم في هذه العملية.

إن الفضاء الإلكتروني اليوم أو ما يطلق عليه الفضاء الافتراضي، أصبح من بين الفضاءات المفضلة التي يحس فيها الفرد بالطمأنينة والارتياح، سواء تم استعمالها لتمضية الوقت أو لأغراض أخرى تهم المتصفح لهذه المواقع، فالفايسبوك مثلا أصبح يقدم خدمات عديدة لمستخدميه عن طريق تبادل المعلومات وخلق فرص جديدة لتكوين علاقات اجتماعية جديدة، لكن هذه الخدمات آثارا ايجابية كما لها من آثار سلبية على مختلف المجتمعات وفي مختلف القطاعات. وتعد الجامعة أو التعليم العالي القطاع الذي ينتمي إليه نسبة كبيرة من الأفراد الشباب تتجلى فيه مجموعة من التحولات على الصعيد الاجتماعي أين أصبح الطالب يثبت وجوده في مجتمعه الافتراضي من خلال مختلف النشاطات التي يعبر من خلالها في حل مشاكل وحاجات الآخر، محاولا بذلك تحقيق ما هو أفضل.

ومنه تبرز تساؤلات هذه الدراسة كما يلي:

- كيف يؤثر الفاييسبوك على بناء المجتمع الافتراضي لدى الطلبة؟
- ما مدى تأثير الفاييسبوك على قيمة التعاون والتضامن لدى الطلبة؟

- ما هي أشكال التضامن الاجتماعي لدى الطالب الجامعي؟

انطلقنا في بحثنا من فرضيتين أساسيتين، وهما:

- يساهم الفاييسبوك على بناء مجتمع افتراضي بالنسبة للطلاب الجامعي عن طريق العلاقات المبنية داخله.

- يساعد الفايسبوك على تعزيز وتقوية التعاون والتضامن بين الأفراد
بمساهمة المنشورات عبر صفحات مختلفة.

- أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في طبيعة الموضوع في حد ذاته
باعتباره من بين المواضيع التي يجب على الباحث السوسيولوجي
الالتفات إليها، نظرا لأن موضوع مواقع التواصل الاجتماعي أصبح
يحتل مركزا مهما في مختلف الدراسات السوسيولوجية الحديثة، وكذا
معرفة دور الفايسبوك في إبراز قيمة التعاون من خلال علاقات الأفراد
فيما بينهم.

- أهداف الدراسة:

إن لكل دراسة سوسيولوجية مجموعة من الأهداف، ويندرج الهدف
الرئيسي لهذه الدراسة التي أجريت على طلبة كلية العلوم الإنسانية
والاجتماعية في معرفة مدى تأثير الفضاء الأزرق على العلاقات
الاتصالية بين الطلبة وبناء مجتمع افتراضي (الالكتروني)، وتحديد أشكال
التضامن التي نجدها تبرز سواء عن طريق التطوع أو التعاون وذلك
باعتبار أن مواقع التواصل الاجتماعي هي من بين الوسائل المهمة التي
يستعملها الطالب الجامعي بصفة عامة.

- الإطار المفاهيمي للدراسة:

- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي مجموعة منظمة من الشبكات الالكترونية موصولة عبر خطوط الانترنت أين تسمح بخلق مواقع خاصة بالمشاركين بها، وتشكل علاقات مع أعضاء أو أشخاص آخرين يربطهم نظام الكتروني واجتماعي حيث تكون لهم اهتمامات وهويات مشتركة. كما أنه مصطلح * يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب. أو ما يعرف باسم ويب 0.2 الذي يتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي تجمعهم مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، شركة...)، كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر من إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض * (ليلى أحمد جزار، 2012: 37)

تعرف مواقع التواصل الاجتماعي أيضا على أنها * مواقع الكترونية اجتماعية عبر الانترنت وتعتبر الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل، التي تتيح للأفراد والجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي * (صادق عباس مصطفى، 2008: 218). إن التواصل في عالم افتراضي بين مختلف أفراد المجتمع ظاهرة شهدها العالم في السنوات الأخيرة، أين تم إلغاء حدود الزمان والمكان ليصل إلى تواصل الكتروني عبر الانترنت ومن بين مواقع التواصل الاجتماعي المتعددة التي خلقت مثل هذا النوع من الاتصال الفايسبوك.

- مفهوم الفايسبوك:

يعرف الفايسبوك على أنه موقع للتواصل الاجتماعي تستخدم فيه تقنية تسمى بـ Web 2.0، وتنتمي لشبكات التواصل الاجتماعي، وتتيح للمستخدمين تكوين صداقات وتبادل الاهتمامات والمشاركة في الأنشطة المختلفة (عبد الكريم راضي: 81)

فهو موقع إلكتروني للتواصل الاجتماعي، وقد عرف موقع ويب - أوبيديا الموقع الإلكتروني الاجتماعي على أنه التعبير المستخدم لوصف أي موقع إلكتروني يخول لمستخدميه إنشاء ملفات شخصية ونشرها بشكل علني عبر ذلك الموقع وتكوين علاقات مع مشتركين آخرين على نفس الموقع يكون بإمكانهم الدخول إلى ملفاتهم الشخصية (ليلي أحمد جزار، 2012: 51)

يعتبر الفايسبوك من أبرز مواقع التواصل الاجتماعي والأكثر استعمالا من مختلف شرائح المجتمع، فالفاعل فيما بينهم يكون عبر استعمال أو توظيف مجموعة مختلفة من المعاني والرموز قد تكون مشفرة تسمح فقط للمتممين لذلك الفضاء الافتراضي بفك معانيها.

إن مواقع التواصل الاجتماعي والفايسبوك على وجه التحديد يعتبر مجالا أو مجتمعا افتراضيا تدور حوله صراعات مختلفة مثله مثل المجتمعات الواقعية فالجال العمومي الافتراضي محكوم بصراعات ذاتها التي تحكم الجال العمومي الكلاسيكي (الحمامي، 2012: 40)

- مفهوم الطالب الجامعي:

الطالب الجامعي هو فرد من أفراد المجتمع يتميز بكفاءة علمية، دفعت به إلى الولوج في الأواسط العلمية بغية الحصول على شهادات علمية معترف بها. وهو أيضا * ذلك الشخص الذي سمحت له كفاءته العلمية بالانتقال من الدرجة الثانوية إلى الجامعة تبعا لتخصصه ليحصل على شهادة معترف بها، ويعتبر كذلك الشخص الذي أنهى الدراسة الجامعية وما زال يواصل الدراسة بها في شكل تكوين مدى الحياة إذ يمثل أحد أهم العناصر الفاعلة في التكوين الجامعي، كما يمثل عدديا الفئة الغالبة في المؤسسة الجامعية * (أحمد جلول، 2009: 10)

- مفهوم القيم الاجتماعية:

القيم الاجتماعية هي * مجموعة العادات والأعراف ومعايير السلوك والمبادئ المرغوب فيها التي تمثل ثقافة مجموعة من الناس أو جماعة أو فرد وتعتبر عناصر بنائية مشتقة من التفاعل الاجتماعي وتعبّر عن مكونات أساسية للمجتمع، كما أن دراستها تعتبر مهمة في البحث الاجتماعي * (العريش، 2015: 78)

فهي مجموعة من المبادئ مبنية ضمن نسق اجتماعي معين يتأثر الفرد بها ويؤثر فيها، من أجل تقنين وتوجيه معاملاته مع أفراد مجتمعه.

- مفهوم التضامن الاجتماعي:

يلعب أفراد المجتمع دورا مهما في إبراز قيم التضامن والتعاون داخل المجتمع من خلال ظهور مختلف صورته ضمن العلاقات المبنية داخل النسق العام للمجتمع فالتضامن هو آلة من آليات التعاون بين أفراد

المجتمع بحيث تختلف صورته من مجتمع لآخر، تطوعيا أو التعامل مع مختلف الجماعات إن مساهمة فرد أو جماعة في عمل لا يتقاضى عليه أجر أو جزاء يعتبره تطوعا، يسعى من خلاله إلى مساعدة الآخر.

- الإجراءات المنهجية للدراسة:

- منهج الدراسة:

يتناول هذا البحث، الفضاء الأزرق وبناء المجتمع الافتراضي دراسة سوسيولوجية لأشكال التضامن الاجتماعي لدى طلبة جامعة معسكر- ولدراسة هذا الموضوع حاولنا اعتمادنا على المنهج الوصفي، لوصف ظاهرة التضامن الاجتماعي بين الطلبة من خلال صفحات الفيسبوك وما يغيره لهم من قيمهم الاجتماعية سواء من جانبها السلبي أو الايجابي.

- مجتمع الدراسة وأدوات جمع البيانات:

مجتمع الدراسة هو مجموعة من طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة معسكر بمختلف مستوياتهم وتخصصاتهم، حيث اعتمدنا على عينة عشوائية بسيطة من خلال مقابلة أجريت مع عشرة (10) طلبة، مدعمة بالملاحظة المباشرة التي حاولنا فيها رصد تمثيلات الطلبة حول علاقاتهم ضمن صفحات المجتمع الافتراضي ومدى انعكاسها على بناء تلك العلاقات في الواقع.

- نتائج الدراسة:

- دور الفضاء الأزرق في بناء العلاقات الاجتماعية:

تعتبر العلاقات الاجتماعية واحدة من بين القضايا التي تهم الفرد والتي يدور حولها جدل برون عدة تغيرات داخل النسق العام للمجتمع وما هذا إلا نتيجة لظهور مستجدات بسبب التفتح الثقافي والتطور التكنولوجي وخصوصا مع ارتفاع معدلات العولمة بمختلف فروعها كالفيسبوك الذي كان نتاج لها وفرض نفسه منذ سنة 2004 تقريبا، فالروابط الاجتماعية لها أهمية قصوى بالنسبة للمجتمع والفرد والطلاب الجامعي على وجه الخصوص، فالاتصال من خلال هذا الفضاء * جعل حصول التفاعل الاجتماعي في الوقت الحقيقي أمرا ممكنا على نطاق عالمي من دون الحاجة إلى التجاوز المادي، وذلك بفضل تدفق البرمجيات والشفرات والمعلومات الرقمية * (كيت أورتون وجونسون ونيك بريور، 2021: 84)، حيث قال أحد الباحثين (السنة الثالثة فلسفة، 21 سنة): * بالنسبة لي العلاقات بين الطلبة لها طابع خاص، تتميز بالمصادقية * لأنها تمثل المرجع الذي ينظم أو يقنن سلوكيات الفرد داخل الجماعة، إذ تساهم العلاقات الاجتماعية في الحفاظ على المجتمع وتزيد من تماسكه وقوته وترسم له أهدافا لمواصلة حياة اجتماعية سليمة. إلا أن العلاقات الاجتماعية تختلف وتباين، فقد أكد الدكتور نبيل علي في كتابه، الثقافة العربية وعصر المعلومات أن: * العلاقات التي تتيحها تلك المواقع للفرد (العلاقات الالكترونية الافتراضية) تبدو اصطناعية على عكس الروابط الاجتماعية والعلاقات الإنسانية الحقيقية الأصلية، والهوية الافتراضية التي تمنحها مواقع التواصل الاجتماعي للمستخدم تبدو كوهم لا علاقة

له بهويته وشخصيته الفعلية ﴿ نبييل علي، 2001: 501 ﴾، هذا ما صرحته أيضا إحدى الطالبات (السنة الثانية علم الاجتماع، 19 سنة) أن ﴿علاقتي عبر الخط هي مجرد تمضية وقت، أنا علاقاتي مع الأصدقاء تبقى في الواقع، من أجل كشف بعض الحقائق عبر ملاحظهم وكل شخص كيف يرى العلاقات مع بعضهم البعض﴾، بينما كان رأي طالب آخر (السنة الثالثة تاريخ، 32 سنة) في طبيعة علاقته عبر الخط ﴿ إنني أشعر بالسعادة والطمأنينة حين أكتسب علاقات جديدة عبر الفايبروك ﴾، فمن هنا يتضح لنا اختلاف الرؤى حول طبيعة تلك العلاقات التي تبنى في الوسط الافتراضي.

إن العلاقات الاجتماعية هي نتيجة التفاعل الاجتماعي (التأثير والتأثر أو الأخذ والعطاء) بين شخصين يشغلان موقعين اجتماعيين داخل الجماعة أو التنظيم أو المؤسسة الاجتماعية (معن خليل، 1999: 77) فمن خلال تلك العلاقات الاجتماعية داخل فضاء خاص، قد تم بناء مجتمع افتراضي الذي يتشكل من مجموعة أشخاص يتفاعلون عن طريق الاتصال بالإنترنت من خلال تكوين مجموعات من الأفراد يتفاعلون مع تطورات وتغيرات المحيط الخاص بهم (المحيط الافتراضي) بنائيا ووظيفيا أي من حيث شكل وحجم الفئة أو المجتمع وكذا وظيفتها ودورها الذي ينعكس على المجتمع الواقعي والحقيقي. حيث ذكر طالب (السنة الثالثة علم الاجتماع، 25 سنة) أن ﴿علاقتي بزملائي في الجامعة غير علاقاتي

الأخرى فأصدقاء الجامعة أتكلم معهم بأسلوب خاص له طابع علمي، أما البقية من الأصدقاء أتجاوز معهم في جميع المواضيع وحتى أنني أدخل في خصوصياتهم ❀، في حين يقول طالب آخر (السنة الثانية ماستر علم النفس العيادي، 29 سنة): ❀ علاقتي في المجتمع الافتراضي قوية لأنها لم تعد تحكم بعد جغرافي الذي كان في القديم يمثل عائقا في الحفاظ على قوة العلاقات الاجتماعية بصفة عامة ❀، فالدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي بصفة عامة والفايسبوك بصفة خاصة ساعد الفرد في الحفاظ على تلك العلاقات التي باتت اليوم تفتح أبوابها على التطلع لما هو أفضل بالنسبة لهم، وأصبح ❀ الاتصال عبر الخط نقل الإنسان إلى آفاق رحبة ومتحررة في علاقاته بالآخرين ❀ (حلمي خضر ساري، 2014: 98)

إن العلاقات الاجتماعية داخل الفضاء تقوم بين الأفراد الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بشكل دائم بغية تكوين روابط فيما بينهم، وما يميز هذه الروابط أنها مختلفة من خلال مميزات واهتمامات كل فرد في هذه الجماعة، فما لمسناه من خلال التصريحات المقدمة من طرف الطلبة، أن هذه المجموعات نشيطة وحيوية من خلال اختلاف عدد أعضائها وتنوع اهتماماتهم وميولاتهم، فإن الدور الذي قام به الفضاء الأزرق في خلق نوع جديد من العلاقات الاجتماعية داخل مجتمع خاص اسمه مجتمع افتراضي، أدى إلى تغير في بناء نسق المجتمع ككل وكذا في طبيعة العلاقة في المجتمع الحقيقي.

فالتغير في هذه المرحلة هو تلك العملية التي يحدث التحول بواسطتها في بناء النسق ووظيفته، وتحدد عملية التغير في ثلاثة خطوات وهي الاختراع والانتشار والنتيجة (فلاح عامر الدهمشي، حسن نيازي الصيفي، 2015: 58) فما يحدث في المجتمع من تغير لا بد له وأن يرمز إلى نوع من التحول في بعض القيم الاجتماعية عند الطالب الجامعي باعتبار أن هذا الأخير الفئة الأكثر تأثرا وتأثرا في المجتمع الحقيقي. ففي المجتمعات الافتراضية تبرز أهمية شبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها إحدى أهم تطبيقات الانترنت التي ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب، بحيث تتيح التواصل بين مستخدميها في بيئة افتراضية تجمعهم وفقا لاهتماماتهم وانتماءاتهم من خلال ما تقدمه من خدمات (علي عبد الفتاح كنعان، 2014: 170)

- دور الفيسبوك في إرساء قيمة التعاون والتضامن في المجتمع:

إن دراسة قيمة من القيم الاجتماعية كالتعاون مثلا تحول ضمن سقوط حاجز الزمان والمكان بين أفراد المجتمع من خلال التطور التكنولوجي الذي يسمح بفتح مجالات واسعة في دراسة أدوار شبكات التواصل الاجتماعي التي يلعبها داخل المجتمع ومدى انعكاسها على تحول منظومة القيم بصفة عامة لدى الطالب ونخص بالذكر مختلف أنواع شبكات التواصل الاجتماعي (الفضاء الأزرق) أو ما يطلق عليه الفيسبوك، هذا ما يظهر لنا من خلال الولوج إلى العالم الافتراضي والنفور من الواقع الحقيقي عند مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) يصبح

بالنسبة لهم عالما متعدد اللغات، الثقافات، الجنسيات، وحتى المذاهب، وهو عالم افتراضي يحقق للشخص الذي يستخدمه طموح ورغبات من دون أن يكلف نفسه أعباء مادية أو غيرها، كما جاء في تصريح طالبة (سنة ثالثة ليسانس علم الاجتماع، 27 سنة) بقولها * لقد سمح لنا الفايسبوك بتقصير المسافات والتواصل مع من نشاء لذا لا يمكن لأحد أن يقول أنه لا يوجد وسيلة للتواصل*، في حين المجتمع أو الواقع الحقيقي يجبره بالوجود في المكان والزمان المحددين، وبهذا أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تشغل الحيز الأكبر من خلال توفيرها للوقت والجهد عن طريق تكوين علاقات اجتماعية أو حتى عن طريق تسهيل طرق التواصل في كافة المجالات ومع جميع شرائح المجتمع. * إن الاندماج الكبير للتكنولوجيا في الحياة اليومية العملية والاجتماعية للأشخاص ستصبح المجتمعات الافتراضية الوسيلة الأمثل التي يتصل بها الأفراد مع بعضهم البعض* (45; 2012: Anita Blanchard) لكن هنا يمكننا القول أن سلطة الضبط الاجتماعي تلعب دورا بالغ الأهمية في مراقبة مثل هذه المواقع وبالخصوص موقع الفايسبوك الذي أضحي أكبر موقع يستعمله الشباب اليوم والطالب الجامعي على وجه الخصوص. إلا أن ما يميز هذا الموقع أنه زاد من حدة الروابط الاجتماعية من تضامن وتكافل وتعاون وهذا من خلال دراستنا الميدانية حول الموضوع، دون أن ننسى أن له جانب سلبي أيضا حيث يذكر الدكتور أحمد الرضيمنان- عضو هيئة التدريس بجامعة حائل ورئيس الأمن الفكري بالجامعة * أن وسائل

التواصل الاجتماعي قد تستعمل في الخير ونشر العلم وتحقيق المصالح ودرء المفسد، كما أنها قد تستعمل في الشر ونشر الفتن والإفساد في الأرض، وذلك يكون بحسب مستعمل هذه الوسائل ديانتته وأمانته وأفكاره ورؤاه، فإن صلح استفاد منها وأفاد وإن فسد أو جهل ضل وأضل سبيل الرشاد ﴿حسان، 2017:31﴾. لقد لعب الفايبروك الدور الكبير رغم كل سلبياته وإيجابياته في بناء مجتمع افتراضي تضبطه مجموعة من المعايير، على الطالب الالتزام بها أو يبقى منبوذا من طرف الجماعة الخاصة بهم، وهذا ما أكدته طالبة (السنة ثانياة ماستر علم الاجتماع، 29 سنة) بقولها: ﴿شوفي بالنسبة لينا حنا les étudiants الحاجة لي تهمنا هي حتا واحد منخسروه في الجماعة على خاطرش كل واحد عنده شاميد بصبح بشرط لكان كاش واحد دخل باش يقول كلام مشي لي لازم ولا يعاون ويمني آه لالا هنا نقولوله خرج في نقاوتك خويا ولا ختي﴾، فمن هذا التصريح الجريء نلمس تلك الصرامة في العلاقات الاجتماعية بين بعض الطلبة، رغم أنهم في عالم افتراضي إلا أنه يفرض جدية في العلاقات الاجتماعية للحفاظ على ديمومتها واستمرارية التعاون والتضامن المميزين للحياة الاجتماعية بما يتضمنه من قيم التأزر. وبهذا فإن الفايبروك يعطي للقيم المتضمنة لقيمة التعاون الخصوصية والإلزامية في احترام مبادئها. فإن التعامل والتواصل عبر العالم الافتراضي يفرض أن يكون الاحترام بنفس الطريقة التي تكون فيها التحاور مع الآخر وجها لوجه.

وتعكس المنشورات أو الفيديوهات المتداولة عبر صفحات الفيسبوك بدرجة كبيرة مدى اهتمام الطلبة بكل ما يحمل من معاني التكافل، التضامن، التعاون أو حتى التطوع، فالطالب أصبح يجد متنفسه عبر الشاشة من خلال تقديم المساعدات حتى ولو كانت معنوية بحيث قال أحد الطالب (السنة الأولى علوم اجتماعية، 18 سنة): ﴿ في الحقيقة معظم الأحيان أجد نفسي أفضي ساعات طويلة أمام شاشة الكمبيوتر بغية إيجاد شخص يريد المساعدة، آه لأنني أنا شخصيا تلقيت مساعدات كثيرة من طرف زملائي عبر شاشة خفية دون أن يعلموا بأنني أنا صاحب الطلب لذا أحس أنه عليا برد الجميل ولو بالقليل ﴾، وعليه يتضح من خلال هذا التصريح وانطلاقا من ملاحظتنا الميدانية ومشاركاتنا في صداقات مع الطلبة عبر صفحات الفيسبوك أن قيم التضامن والتعاون مازالت راسخة لدى الطلبة الجامعيين تبرز في عدة أشكال.

- أشكال التضامن ضمن صفحات الفيسبوك:

يساعد الفيسبوك على استمرار وديمومة التواصل مع الآخرين، وهذا ما يزيد في قوة التماسك والترابط فيما بين أفراد أي (وسط مجتمعهم الافتراضي)، وهذا ما يتضح لنا جليا خصوصا أثناء المناسبات سواء دينية اجتماعية تاريخية أو غيرها، فما لمسناه أثناء دراستنا، أيضا أن الفيسبوك يلعب دور الوسيط في مساعدات الطلبة فيما بينهم أو حتى في محيطهم الخارجي من خلال مختلف المنشورات التي تخص تكوينهم في الجامعة، بحيث أصبح الطالب يوزع محاضرات و يقوم بنشر مختلف

روابط مراجع الكتب من أجل اقتناءها من طرف زملائه، فحسب ما قاله طالب (سنة أولى علوم إنسانية، 23 سنة) ❀ بالفايسبوك أستطيع أن أجعل ما أنشره على كافة عيون المتصفحين وبإمكانهم التعليق أو إعادة النشر ❀ لذا فأشكال التضامن والتعاون أصبحت تظهر جليا ضمن صفحات الفايسبوك، فبمجرد العثور على شخص يطلب أو يحتاج المساعدة نجد مجموعة من المتدخلين يبادرون في وقت وجيز بتقديم يد العون، حتى ولو أنه هنالك أشخاص ليس لديهم نفس الاهتمامات أو الميولات. فالفايسبوك يعتبر من أكبر من ❀ ساهم في نشر العديد من القيم الاجتماعية كالتعاون وإعانة الفقراء والمحتاجين ونشر حالات وصور للمرضى لأجل إعانتهم والتكفل بهم ماديا ❀ (محمد براى: 2019، 128) فلقد أصبح اليوم الفايسبوك من أهم مواقع التواصل الاجتماعي التي بها يتطلع الفرد على أحوال المجتمع وأفراده.

وما لاحظناه في دراستنا الميدانية أنه كلما كان هناك طلب للمساعدة بين مختلف الطلبة في أي موضوع إلا وجدنا مجموعة من الطلبة تتكفل وتتجاوز في طريقة توصيل المساعدة للشخص الذي يحتاج المساعدة وأثناء حوارنا مع الطلبة في هذا الموضوع أجزم معظم الطلبة أن المساعدة بين الطلبة تكون في كل المواضيع أساسها ما نشر في صفحات الفايسبوك وأنه لولا هذه المساعدات لا أحد يعرف الآخر كما صرح لنا طالب (السنة الثانية ماستر فلسفة، 30 سنة) ❀ لو كان مشي صحابنا دارو

publication على كاش واحد خصه دوا ولا عملية جراحية ولا حتى مصروف لداره حتى واحد ما يحس بخوه وانا هنا باش الواحد يرفد خوه فالمحنة ﴿ فهذا السلوك ليس فقط رد فعل لموقف ما، بل هو نتاج لقدرة الفرد على إدراك الرموز وتفسير الواقع ومن خلال ذلك يتبين لنا ذلك التفاعل الإيجابي مع وسائل التواصل الاجتماعي.

- خاتمة:

إنّ المجتمع الافتراضي بما يشكله من فضاءات رقمية معلومانية يسعى إلى عولة خارج رقعة العالم الفيزيقي، في محاولة إسقاط المفاهيم (التقليدية) من بينهم التعاون والتضامن الاجتماعي في صلب مفاهيم الفضاء الرقمي المكون لمجتمع افتراضي.

ولقد أصبح الفيسبوك يمارس دوره في الاهتمام بالقضايا الاجتماعية، وخصوصا القضايا ذات الطابع التضامني بكل أشكالها، والذي يظهر لنا جليا مع اقتراب مختلف المناسبات والاحتفالات أين يعطي شحنة قوية للشباب وخصوصا الطلبة في استعماله وفق ما تمليه عليهم مبادئهم، لتغطية أغلب احتياجات الأفراد في مختلف الأمور، وبالتالي نجحت تكنولوجيا الاتصال بصفة عامة ومواقع التواصل الاجتماعي بصفة خاصة في خلق واقع افتراضي أصبح يوازي الواقع المعاش.

لكن رغم التطور المذهل الذي تعيشه مختلف المجتمعات في ما يسمى بالعلاقات الالكترونية، إلا أنها قلصت ما يجب أن يكون بين أفراد المجتمع، أين أصبح الفرد اليوم يعيش في عزلة عن مجتمعه، نتيجة كثرة

استعمال مختلف المواقع، مما خلق فجوة بين مختلف أفراد المجتمع، وبرزت بعض الظواهر المرضية كالتباعد الأسري، الخيانة الزوجية، الطلاق، انحراف الأطفال وغيرها من الانعكاسات السلبية. لذا فمع ذكر مختلف إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي ومن بينها الفايسبوك علينا مراعاة أيضا الجانب السلبي منها، ومحاولة دراسته دراسة سوسيولوجية معمقة. قائمة المراجع:

- 1- أحمد جللول (2008-2009) دور الجامعة في نشر نظام lmd بين الطلبة دراسة ميدانية بالمركز الجامعي بالوادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي
- 2- جرار ليلي أحمد (2012) الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح، عمان الطبعة الأولى
- 3- حسان أحمد قمحية (2017) الفيسبوك تحت المجهر، دار النخبة الطبعة الأولى
- 4- حلمي خضر ساري (2014) التواصل الاجتماعي (الأبعاد والمبادئ والمهارات)، كنوز المعرفة عمان الطبعة الأولى
- 5- الحمامي الصادق (2012) الميديا الجديدة: الاستيمولوجيا والإشكاليات والسياقات، سلسلة البحوث والمنشورات الجامعية منوبة، تونس.
- 6- صادق عباس مصطفى (2008) الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع
- 7- عبد الكريم راضي، الأنترنت في خدمة حرية التعبير، الشبكة العربية لحقوق الإنسان، القاهرة
- 8- العريش جبريل بن حسن، الدوسري سلمى (2015) الشبكات الاجتماعية والقيم- رؤية تحليلية، دار المنهجية للنشر والتوزيع.

- 9- علي عبد الفتاح كنعان (2014) الإعلام والمجتمع، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان الأردن
- 10- فلاح عامر الدهمشي وحسن نيازي الصيفي (2015) الإعلام والمجتمع، سلسلة الكتاب الجامعي 2 مكتبة المنتبي، المملكة العربية السعودية
- 11- كيت أورتون وجونسون ونيك بريور (2021) علم الاجتماع الرقمي منظورات نقدية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 12- محمد برازي (2019) تأثير وسائط التواصل الرقمية في إعادة تشكيل المنظومة القيمة للشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم تخصص علم اجتماع التربية، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف2.
- 13- محمد سعيد فرح (1980) البناء الاجتماعي والشخصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب الاسكندرية
- 14- معن خليل (1999) البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه، الطبعة 3 دار الشروق الأردن
- 15- نبيل علي (2001) الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة الكويت.
- 16- Guy Rocher (1982) introduction a la sociologie générale l'action social édition HMH CANADA
- 17- L. Blanchard Anita(2012) Définition, Antecedents and Outcomes of Successful Virtual Communities, university of north carolina USA